غريباً يتشدق من فوق المنابر بكلمات النقد والتجريح بالثورة وكان يصرخ من ألمه مجروحا « هؤلاء لا يحق لهم ان ينتقدوا لان انتقاداتهم من موقع التربص وليس من موقع التفهم لواقعنا والالتزام بخطنا » .

ونفس الغضب والثورة الجامحة كانت تلازمه عندما يقرأ ما يكتب على الجرائد او في الكتب من نقد للثورة من بعض المثقفين الذين يصبون أحقادهم على الثورة من خلال « الجمل الثورية » التي يرددونها دون وعي لظروف المرحلة ولما يجب ان يقال ومتى يجب أن يقال حيث كان يصفهم بالمثقفين المترفين الذين لم يمارسوا النضال ممارسة يومية من موقع الالتزام الثوري والمعاناة الحقيقية لظروف الثورة وقضاياها... فيضعون انفسهم من حيث يريدون او لا يريدون ومن حيث يشعرون او لا يشعرون ضمن جوقة الحرب النفسية التي تشنها الدوائر الامبريالية والصهيونيين على الثورة الفلسطينية... لقد كانت الغيرة على الثورة تتعدى هذه المواقف وتتجاوزها وكان ايمانه ينطلق بلا حدود الى حتمية انتصار الانسان العربي على الهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة لان الثورة الفلسطينية كانت بالنسبة له طليعة تفجر مناخ النضال وتعمق ارادة القتال والرفض لدى الجماهير العربية ومن ثم تستطيع هذه الجماهير من خلال ثورتها العارمة ان تمد يدها الى كل القوى الصديقة والمعسكر الاشتراكي وكافة قوى التحرر في العالم من أجل العدالة والحرية والسلام ومن أجل ان ينتصر الانسان المضطهد والمعذب في كل انحاء الارض .

هذه كانت خطوط الرسالة التي حملها الشهيد كمال ناصر وكان ايمانه بحتمية الانتصار العربي ينبع من ثقته بالجماهير التي لا يمكن ان تقبل بعار الهزيمة ولان حركة التاريخ مع الجماهير وخطها السياسي الواضح المؤمن بحرب الشعب الطويلة المدى ولان طليعة هذه الجماهير هم ثوار فلسطين الذين يقاتلون ويصنعون تاريخ امتهم بتضحياتهم وبصلابتهم كان يرى الشهيد ان الثورة الفلسطينية مستمرة ومنتصرة لانها في اتجاه التاريخ الذي لا يخطىء الطريق ولا ينحرف عن اتجاهه السليم مهما تكالبت قوى الشر للانحراف به عن مجراه .

وكما بدأت الحديث اجدني مشدودا في نهايته الى بدايته الصعبة وما ذلك الا لضعفي امام كمال الصديق والرفيق فهو بالنسبة لي كما لغيري كتاب كبير تناولته فجأة ريح عاتية مجرمة فمزقت صفحاته ونشرتها في كل اتجاه فكيف يستطيع الصديق والرفيق ان يجمع هذه الصفحات وهو يعيش حالة الذهول والضياع من خلال الصدمة ولكنني رغم الضياع والحزن والحيرة أجدني مضطرا لان اكرر نفسي وأقول :

لقد فقدت الثورة الفلسطينية والعربية رجلا شجاعا لان الشجاعة في معناها الحقيقي الالتزام بخط الثورة في المحنة والرخاء وكذلك كان كمال ناصر ...